موقف موسى مونتفيوري
من اضطهاد يهود مولدافيا
Moses Montefiore's Stance on the Persecution of Moldavian Jews

سماء جاسم طالب

Samaa Jassim Talib
samaajassim487@gmail.com

أ.د. رنا عبد الجبار حسين

Dr. Rana Abdul Jabbar Hussein
dr.rana_alzuhairi@uomustansiriyah.edu.iq

قسم التأريخ/ كلية التربية/ الجامعة المستنصرية

Dept. of History/ College of Education/
Al-Mustansiriya University

الملخص

يعد السير موسى مونتفيوري من الرواد الأوائل الذين أسسوا لدعائم الاستيطان اليهودي في فلسطين، قبل ظهور الحركة الصهيونية بشكلها الحديث، بصفته اول من قادة حملة استيطانية فعالة مما أدى إلى بزوغ نجمه في القرن التاسع عشر وجعل منه شخصية محورية التف حوله الأقلية اليهودية في جميع أنحاء العالم. كان مدافعاً شرساً عن حقوق اليهود في بريطانيا والعالم أجمع، عمل على تحسين أوضاعهم المدنية والاجتماعية، وقد اكسبته جهوده لصالح الجماعات اليهودية، ومهاراته وحنكته الدبلوماسية، وقدرته على الوصول الى الحكام المناسبين، مكانه واحتراماً كبيراً، خصوصاً لدى الحكومة البريطانية لاسيما أن نشاطاته تتوافق مع السياسة الاستعمارية البريطانية تجاه الشرق، تناول البحث مقدمة ومحورين وخاتمة تطرق المحور الأول إلى موسى مونتفيوري ورئاسته لمجلس النواب اليهود البريطانيين، وتطرق المحور الثاني إلى موقف مونتفيوري من اضطهاد يهود مولدافيا.

الكلمات المفتاحية: مونتفيوري، مجلس النواب اليهود البريطانيين، مولدافيا

Abstract

Sir Moses Montefiore was one of the pioneers who laid the foundations for Jewish settlement in Palestine, before the emergence of the Zionist movement in its modern form. As the first leader of an effective settlement campaign, he rose to prominence in the 19th century and became a pivotal figure around whom Jewish minorities rallied worldwide. He was a fierce defender of Jewish rights in Britain and throughout the world, working to improve their civil and social conditions. His efforts on behalf of Jewish communities, his diplomatic skills and acumen, and his ability to reach influential figures earned him considerable respect, especially within the British government, particularly as his activities aligned with British colonial policy towards the East. This research comprises an introduction, two main sections, and a conclusion. The first section addresses Moses Montefiore and his presidency of the Board of Deputies of British Jews, while the second section examines Montefiore's stance on the persecution of Moldavian Jews.

Keywords: Montefiore, Board of British Jewish Deputies, Moldova

المقدمة

اسهمت الظروف السياسية والاجتماعية التي تعرض لها اليهود في أوروبا منذ العصور الوسطى المتمثلة بصدور مرسوم الطرد عام ١٤٩٢ الى هجرة العديد من اليهود السفارديم للبحث عن وطن يحميهم من بطش الحكام الاوربيين، ظهرت العديد من الشخصيات التي أدت دورا بارزاً في تاريخ اليهود، يعد السير موسى حاييم مونتفيوري احدى تلك الشخصيات البارزة التي تركت أثراً واضحاً في تاريخ اليهود، وفي هذا البحث سوف نتطرق إلى رحلة مونتفيوري إلى رومانيا(التي كانت مولدافيا جزءًا منها) حيث لم يكن له موقف مباشر ومسجل تجاه يهود " مولدافيا" تحديداً بشكل منفصل عن جهوده الأوسع لحماية اليهود المضطهدين في شرق أوروبا فكانت زياراته لروسيا ورومانيا تهدف لتخفيف محنهم عبر التفاوض مع الحكومات، والمطالبة بحقوق لهم، بشكل عام كانت سياسة مونتفيوري تتمحور حول العمل الدبلوماسي والخيري لحماية اليهود أينما كانوا، مع التركيز على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، لدمجهم كعنصر منتج في مجتمعاتهم أو توجيههم نحو الاستيطان في فلسطين لضمان مستقبلهم، يساعده في ذلك مجلس نواب اليهود البريطانيين من خلال توفير الدعم المؤسسي والمالي له حيث كان المجلس يمثل الجالية اليهودية ويتواصل مع الحكومة البريطانية ويجمع الموارد لدعم مشاريع مونتفيوري.

«المحور الأول»

موسى مونتفيوري ورئاسته لمجلس النواب اليهود البريطانيين

تولى السير موسى مونتفيوري[1] (Loewe, 1890, p. ١٢) رئاسة مجلس النواب اليهود البريطانيين[2] (Board of Deputies of British Jews, 1760–2015, ACC/3121).

(١) موسى مونتفيوري (١٧٨٤–١٨٨٥) : ولد موسى مونتفيوري في بريطانيا لأسرة يهودية ذات أصول إيطالية وسجل في أرشيف الكنيس المحلي بأسم موسى حاييم مونتفيوري، استقرت أسرته في بريطانيا منذ اربعينات القرن الثامن عشر بعد هجرة جده إلى لندن، لكن العائلة احتفظت بأتصالها الوثيق بمدينة ليغورن الإيطالية (Leaghorn) التي هاجرت منها، بعد وفاة والده تولى عمه تربيته وفقاً للمبادئ اليهودية، وتدريبه على مهنة الصرافة، التي تعد مهنة مهمة في تلك الفترة في لندن التي لم يكن فيها سواء اثنا عشر صرافا، وبدأ موسى مونتفيوري عمله كسمسار في بورصة لندن للأوراق المالية، ما أسهم في ثرائه السريع، وارتبط عن طريق المصاهرة مع عائله روتشيلد بعد أن تزوج من جوديث ليفي كوهين (Judit Live Cohn) (١٨٦٢–١٧٨٤) عام ١٨١٢، وتزوج ناثان ماير روتشيلد من اختها هنريتا (Heniretta Live Cohen)(١٧٨٣–١٨٥٠)، كرس موسى مونتفيوري جهوده وثروته لخدمة القضايا اليهودية في شرق أوروبا والعالم الإسلامي كان يمتاز ب الذكاء حتى انه وصف ب الحرباء المتلونة لقدرته على التحرك والتأثير في مختلف الأوساط لتحقيق اهداف سياسية واجتماعية محددة.

(٢) مجلس النواب اليهود البريطانيين. هيئة تمثيلية لليهود تم تشكيلها لحماية مصالح اليهود البريطانيين كمجتمع ديني ثم أصبحت لجنة عام ١٧٦٠ عندما تم تعيين سبعة من ممثلي الطائفة السفاردية لتشكيل لجنة دائمة (١٧٦٠–١٨٢٠)، عند توليه للعرش وبعد ذلك شكل اليهود الاشكناز بالمثل لجنة مشابهة عرفت باسم (اللجنة السرية للشؤون العامة Secret Gommittee For Public Affairs) للتعامل مع أي مسائل سياسية عاجلة قد تنشأ وحماية مصالح اليهود البريطانيين كمجتمع ديني في الجزر و المستعمرات البريطانية على حد سواء. واتفقت هاتان اللجنتان على عقد اجتماعات مشتركة واستمرت هذه الاجتماعات في الانعقاد بشكل متقطع حتى نهاية القرن الثامن عشر واعتبارا من العام ١٨١٧ حققتا وحدة أكبر واصبحتا جسدا واحدا عرف بأسم مجلس النواب اليهود البريطانيين. وبدأ دور

Bord of Deputies of British jews)) لفترة دامت ٣٩ عاماً، مابين عامي (١٨٣٥-١٨٧٤). وتعد هذه الفترة الأطول في تاريخ رئاسة المجلس، حيث شكل خلالها القيادة المركزية للجالية اليهودية في بريطانيا. ومن الجدير بالذكر ان السير موسى مونتفيوري كان مقرباً من الملكة فيكتوريا، وفي الوقت نفسه كان يحظى بقبول في الدولة العثمانية ومع حكام مصر، مستغلاً هذه العلاقات المتعددة لخدمة المصالح اليهودية في شرق أوروبا والعالم الإسلامي (Emanuel , 1910, pp. ٢٣-٢٥) وقد تجسدت ابرز ملامح رئاسته لمجلس النواب اليهود البريطانيين وجهوده بـ

١- **اطول فتره رئاسة**: تعتبر مدة رئاسته الأطول في تاريخ المجلس، حيث انتخب لأول مرة عام ١٨٣٥ واستمر حتى تقاعد في سن التسعين عام ١٨٧٤.

٢-**الاعتراف الرسمي**: خلال فترة رئاسته وتحديداً عام ١٨٣٦، نال المجلس اعترافا رسمياً من الحكومة البريطانية كجهة ممثلة للطائفة اليهودية، وساهم مونتفيوري في صياغة اول دستور للمجلس.

٣- **الدفاع عن اليهود عالمياً**: استخدام منصبه كرئيس للمجلس للتدخل دولياً لحماية الجاليات اليهودية المضطهدة، ومن أبرز موقفه:

- **قضية دمشق ورودس ١٨٤٠**: قاد بعثة الى السلطان العثماني لتبرئة يهود دمشق وجزيرة رودس من تهمة الدم، وبالفعل تمكن وبمساعدة من الدبلوماسية البريطانية من الحصول على اعتراف رسمي من الدول العثمانية يدين تهم الدم ضد اليهود

(Norman A. Stillman , The Jews of Arab Lands (A History and Source Book) , The Jewish Publication Society of America, 1997, pp. 393-394)

المجلس وسمعته بالتوسع في ثلاثينات القرن التاسع عشر مع انتخاب السير موسى مونتفيوري رئيساً له عام ١٨٣٥.

- **رحلاته الدولية**: سافر بصفته الرسمية الى روسيا (١٨٤٦-١٨٧٢)، والمغرب (١٨٦٣)، لمقابلة القادة والاحتجاج على اضطهاد اليهود.
- **التوجه الديني المحافظ**: كان مونتفيوري يتبنى نهجا ارثذوكسيا صارماً، واستخدام نفوذه في المجلس لمعارضة تمويل أو تمثيل التيارات "الإصلاحية" الناشئة آنذاك داخل الطائفة اليهودية في لندن.
- دعم الإستيطان اليهودي في فلسطين: بصفته رئيساً للمجلس، شجع على انشاء مستوطنات زراعية ومشاريع خيرية في القدس وفلسطين، بعد قيامه بسبع رحلات الى الاراضي المقدسة على فترات مختلفة والتي شكلت أهمية في بلورة الإستيطان اليهودي في فلسطين (fiore & Montefiore , 1890, p. ٢٠٧).

«المحور الثاني»

موقف مونتفيوري من اضطهاد اليهود في مولدافيا

تلقى مجلس نواب اليهود البريطانيين العديد من الالتماسان المقدمة من يهود مولدافيا[1] (عبد العليم، يناير، ٢٠٢٢، صفحة ١٤) طالبين مساعدتهم بسبب صدور قرار بطرد اليهود من جميع قرى مولدافيا في الرابع من أيار الماضي باعتبارهم من فئة المتشردين، وعندما قاموا بتنفيذ القرار طردوا الجميع بدون شفقة وأجبروهم على ترك ممتلكاتهم ولم ينجوا إلا بحياتهم (Montefiore & Montefiore , 1890, p.١٩٤).

سعى مونتفيوري في الثلاثين من حزيران ١٨٦٧ ليكون لمجلس نواب اليهود البريطانيين دور فعال في دعم يهود مولدافيا، عن طريق تعاون الدول الاوربية التي ساهمت في دعم مشروع استيطان اليهود في فلسطين، فقد حصل على دعم من الحكومة البريطانية وعلى موافقة والحكومة النمساوية واعلن ليهود العالم عن الاواصر المتينة التي تربطهم بالحكومات الاوربية في حال تعرض يهود اوربا الشرقية للطرد ممكن تسهيل هجرتهم الى فلسطين واستيطانهم فيها. هدف مونتفيوري من خلال المساعي الحثيثة لاستخدام الدبلوماسية الجماعية لكسب مرونة في تسوية بعض الامور ورفع الاضطهاد عن اليهود وحمايتهم، اذ كان مونتفيوري يعلق الآمال للتفاهم مع الامير شارل الاول[1] Prince Charles I

(١) شارل الأول (١٨٣٩_١٩١٤): يطلق عليه أيضاً أسم كارول الأول. ولد الأمير كارل أيتل فريدريش ولد في زيغمارينغن. كان ضابط في بروسيا حتى عام ١٨٦٦. أنتخب أميراً للأمارات الرومانية المتحدة عام ١٨٦٦ بعد الاطاحة بالكسندر إيوان كوزا. أصبح ملكاً لرومانيا للمدة (١٨٦٦-١٩١٤) بعد هزيمة الامبراطورية العثمانية عام ١٨٧٨ في الحرب الروسية التركية وإعلان رومانيا دولة مستقلة ذات سيادة.

(Keltie, 1910, pp.1131–1132).وتمكن من تحقيق مبتغاه سرعان ما توجه الى رومانيا لتقديم الالتماس الى الأمير شارل الأول طالب فيه نيابتاً عن الحكومات الاوربية في بريطانيا وروسيا وفرنسا والنمسا والجالية اليهودية في بريطانيا برفع الظلم والاضطهاد عن يهود مولدافيا وحمايتهم (Fiore & Montefiore, 1890, p. 210).

ومما تجدر الاشارة اليه ان الشعب الروماني لم يكن مرحبا بمونتفيوري، تمثلت ذلك في الخطاب الذي وجهه محرر الجريدة الوطنية في رومانيا في الثامن والعشرين من اب ١٨٦٧ الى كافة طبقات الشعب. والذي جاء فيه قبل أسبوعين أعلنا لقرئنا عن قرب وصول إسرائيلي ثري من لندن، السير مونتيفيوري، والآن فأن هذا الشخص، الذي يملك مفاتيح جميع خزائن أوربا، قد وصل بالفعل يوم أمس الى عاصمتنا. ونحن نعلم بأن السيد كريميه سيتبعه (أن لم يكن وصل فعلاً). هل تحتاج أن نقول لإخواننا الرومانيين ما يريده هؤلاء الناس في بلدنا الجميل؟ وهل من الممكن أن يكون الرومانيون بهذه البساطة والغباء بحيث يقودهم أصدقاء العبرانيين، ويخونهم أولئك الذين يبيعون تراب أسلافنا سراً؟

وهل يكون إخواننا غير مبالين حقاً بمصالحهم الطبيعية، وأعمتهم بعض المجلات اليهودية المكتوبة باللغة الرومانية، بحيث لا يتغلغلون في النوايا الحقيقية لهؤلاء الأشخاص؟ ما الذي يسعون اليه في الوقت الذي تسود فيه الفوضى على الأرض، والوزراء يجعلون مهماتهم، ويستيقظون فقط في لحظة دخول العبرانيين الى الأرض؟ لا!لا!لا! أيها الرومانيون أنتم أحفاد أولئك الذين عرفوا كيفية الحفاظ على هذه الأرض الجميلة عبر جميع العواصف، الذين عرفوا كيفية الدفاع عليها وانقاذها من مخالب القوط، الأتراك، البولنديين، المجريين، الألمان وما الى ذلك، أنتم أحفاد هؤلاء الأجداد النبلاء، ونحن نعلم كما تعلمون ما يريده هؤلاء العبرانيون منا، ومن الذي أتى بهم الى هنا.

سيبقى في عروقنا ما يكفي من دم أسلافنا حتى لا نسمح بأن تقع هذه الأرض بأيدي العبرانيين! وسيجدون في رومانيا أصواتاً وطنية تحمل صدى صرخة اليأس لهذه الأمة الفقيرة التي تعرضت للخيانة الى من انشغلوا بمستقبل رومانيا، ويعملون على أنقاذ هذه الأرض من أيدي الأعداء، أن الحضارة لا تنكر سوى بالمال- المال. ومرةً أخرى المال! وبالتالي خراب الشعب الروماني البسيط.

لقد شاهدنا خطوات أعدائنا الذين يتصدون مفاجآتنا، وتحويل أرضنا الى فلسطين، وشاهدنا على خطواتهم وآثارهم، وتبعناهم دون انقطاع، واليوم ندعو جميع الرومانيين: لا تناموا! أن الطبقة التجارية، على وجه الخصوص، هي التي تعاني من الخطأ الفادح، وتقترب من الخرب بسبب هؤلاء العبرانيين مصاصي الدماء، لذا ندعوكم لا تناموا، تجمعوا، تشاوروا، أيها التجاريون الرومانيون تجمعوا وتشاوروا حول ما يجب القيام به، حتى لا نستيقظ في صباح جميل ونرى التاج يهبط عبر شراؤه بقيمة مئات الملايين من قبل العبرانيين. وذلك متوقع بسبب التدابير التي تتخذها الحكومة الحالية (Bor & Franklin, 1984, pp. ٩٨-٩٩).

وواصل المحرر خطابه قائلاً:

أيها الفلاحون الرومانيون البائسون، لقد دافعتم عن هذه الأرض المقدسة وحافظتم عليها من دمائكم، وصنتوها بلغتكم ودينكم وعرقكم، ستعلو صرخاتكم ونداءاتكم عندما تستولي مخالب العبرانيين على الأرض، وستصرخون كما يصرخ الطائر البريء عندما تمسكه أسنان أفعى الهند السامة. استيقظوا أيها الرومانيون! دعونا جميعاً نستيقظ ونجتمع في هذا المجال الذي يستدعي تركيز السياسية والاجتماعية والوطنية، وعدم السماح بتجنيس العبرانيين والمنبوذين الذين لعنهم حتى الفادي يسوع المسيح، ولا يملكون بلداً ولا وطناً، ولو سمحنا بتجنيسهم، فحينئذ ستصبح كل مناطق التاج معرضة للبيع، ولتدمرت البلاد، وسيسقط هذا الكنز المقدس لآبائنا بأيدي المصرفيين

العبريين ومن ثم ستصبح رومانيا فلسطين، وسيصبح الروماني المسيحي الحر عبداً لأولئك المنبوذين! وستصبح رومانيا أرض العبريين وليست أرض الرومانيين.

أيها الأخوة والتجار في بوخارست! والأخوة والتجار الرومانيون في الجبال! (والاشيا). ألا ترون الشبكة التي وقع فيها أخوتنا وراء ميلكور (مولدافيا)؟ ألا تسمعون الصرخات ورثاء هؤلاء الأخوة الذين تم بيعهم لليهود..... سيكون عليكم المعاناة من الامتيازات السياسية اتي ستمنح لليهود، سوف لن يتركوا لك أي شيء لتتاجر به، ولن تستطيع حتى التجارة باللحوم والبيض، وثمار الشجر، والتوت، ولا حتى ثمار حدائقكم والبصل والذرة ولا حتى أي قطرة خمر يحتاجها المسيحي لتحضير العشاء الرباني- كما هو الحال في مولدافيا؟ ستعانون بعد الآن من آهات إخوانكم في ما وراء ميلكور (مولدافيا)، وستسمعون تنهداتهم تحب مخالب العبريين الممزقة من دون أن تستطيع رفع صوتك- أن رومانيا ستبقى قوية، لا ولن تعاني! سيكون اله آبائنا معنا، وسيساعدنا على قطع خيوط تلك المكائد التي تقايض بها أرضنا مع العبريين!.... الرب معنا! (Bor & Franklin, 1984, pp. ٩٨-٩٩)

ايها المواطنون في العاصمة! لا سيما التجار والأخوة في بوخارست، الذين رحبوا معنا بأخوتنا في المجتمع الأدبي، يتعين عليكم أخذ زمام المبادرة، ودعوة جميع الرومانيين للعمل المشترك، للترحيب بالإسرائيلي النبيل، مونتيفيوري، ذلك العبري الذي قيل أن حتى وزير دولتنا، السيد ستيفان نموليسكو، قد أستقبله على أبواب العاصمة بترحيب كبير. فليتمثل أجراء الترحيب هذا بتوقيعنا اليوم على ثلاث التماسات! واحد الى سمو الأمير، والثاني الى مجلس النواب، والثالث الى مجلس الشيوخ نطالب فيها تنفيذ النقاط الأربعة التالية: (١) أن لا يتم بيع أي شيء من مناطق التاج، باستثناء كروم العنب والحقول الصغيرة البعيدة التي لا تضر الدولة، (٢) على الحكومة أرسال جميع العبريين الذين قدموا الى رومانيا منذ العام ١٨٤٨ الذين لا يملكون جوازات سفر وليس لديهم مهنة صناعية الى الأراضي التي قدموا منها، (٣) التسامح

مع جميع مالكي المصانع العبريين، حيث يعمل العمال الرومانيين، وكذلك أولئك الذين يمارسون التجارة، مثل الصناع والخياطين، وما الى ذلك، وجميع رجال العلوم العليا، شريطة الدخول في طريق الحضارة، وعلى الحكومة أتخذا الإجراءات اللازمة من أجل ذلك، أما امتيازات هؤلاء اليهود، فيجب أن تقتصر على تلك المنصوص عليها في القانون المدني، (٤) عدم السماح بدخول أي يهودي من الآن فصاعداً الى رومانيا بغرض الاستقرار فيها.

أن هذه هي سياسة ورغبة الجريدة الوطنية فيما يتعلق بالعبريين، ونعتقد أن هذه هي رغبة جميع الوطنيين الحقيقيين في رومانيا، الذين يسعون في جوهرهم الى رفاهية بلدهم (Bor & Franklin, 1984, pp. ٩٨-٩٩).

في هذه الاثناء قام مونتفيوري بزيارة المؤسسات الخيرية في المدينة كما استفسر عن المعابد والمدارس. فتم أخباره بأن هناك عدد كبير من دور العبادة، وكليات المواد العبرية واللاهوتية، ومستشفيات للمرضى وجمعيات أقراض للفقراء بصرف النظر عن العقيدة، وجمعيات لتوفير المأوى للمسافرين وعدد كبير من المدارس للبنين والبنات بغض النظر عن فقرهم وعند عودته الى مقر أقامته في الفندق تفاجأ مونتفيوري بمشهد غير عادي من الضجة والاضطرابات. وكان الموقف شديد الخطورة لدرجة أن الحشود تريد قتله (Monaco, p. ١٢٧).

على الرغم إظهار الأشخاص المتواجدين معه الخوف إلا أن هذا لم يؤثر في مونتفيوري، أذ ذهب الى النافذة وفتحها أعلى مصراعيها وقف هناك قائلاً: **"أطلقوا النار، أن شئتم. لقد أتيت الى هنا باسم العدالة والإنسانية لأدافع عن قضية الأبرياء "** (Lewittes, 1957, p. ١٨٦).

وفي نهاية المطاف تفرق الحشد وهم يصرخون ويهددون، وفي المساء أتصل افرايم هالفون[1] (Abraham Halfon (htt)بمونتفيوري وهو يصرخ "**سنذبح جميعاً** " (Monaco, p. ١٢٦)، كان هالفون قد نصح مونتفيوري بعدم القدوم الى مولدافيا لأنه قد يجرح مشاعر الأمير والحكومة والسكان الرومانيين، إلا أن مونتفيوري لم يستمع له بل أنصت الى نداءات المجتمعات العبرية الذين دعوه بقوة وبشكل متكرر للدفاع عن قضيتهم أمام الأمير شخصياً. الا ان التهديدات لم تؤثر على شجاعة مونتفيوري ولذلك طلب عربةً مفتوحة وقام بجولة في المدينة حتى يراه الجميع (fiore & Montefiore , 1890, p. ٢٠٨).

وفي مساء يوم الجمعة المصادف الثلاثين من آب ١٨٦٧ تلقى مونتفيوري رداً مرضياً من سمو الأمير جاء فيه:

"**السيد البارون- لقد تلقيت رسالتك بتاريخ السابع والعشرين من آب وقرأتها باهتمام بالغ، وأتيحت لي الفرصة لأرد عليك شخصياً، أن تحقيق الأمنيات التي تريدها لأخوتك في الدين في موضوع كان قلقي وقلق حكومتي، وأنني سعيد جداً لقدومكم الى رومانيا لتقتنعوا بأنفسكم بأن الاضطهاد الديني الذي تسبب بهذه الصخبة غير موجود. وأذ حدث وازعج الإسرائيليين، فأن هذه حوادث منعزلة ولا تنوي حكومتي تحمل مسؤوليتها. سأحمل دائماً شرف دعم الحرية الدينية وسأراقب باستمرار تنفيذ القوانين التي تحمي شخص وممتلكات اليهود مثل جميع الرومانيين الآخرين** " (Guedalla, p. 5).

(١) افرايم هالفون (١٨٠٨-١٨٨٤): مصرفي يهودي سفاردي ولد في أدرنه، تركيا. تمتع بتقدير الأمير كوزا، وشغل منصب أمير صندوقه، وشارك في جميع العمليات المصرفية الكبرى في رومانيا. بعد أقدام أحد الأعضاء المؤسسين لأول شركة تأمين رومانية، داسيا، التي تأسست عام ١٨٧١. تولى منصب رئيس لجنة التحاف الإسرائيلي في بوخارست.

حظي مونتفيوري في الأول من أيلول ١٨٦٧ بلقاء الأمير، وكرر الأمير خلال اللقاء ما ذكره في رسالته وأعرب عن أسفه لما حدث أمام الفندق الذي يقيم فيه مونتفيوري، وأعرب أيضاً عن تقديره فكرر الأخير الامتنان باسمه وباسم مجلس نواب اليهود البريطاني على الاستقبال الكريم الذي لقيه من سموه. وفي أعقاب هذا اللقاء بعث مونتفيوري برقية الى مجلس نواب ايهود البريطاني في لندن يبلغهم بكل ما حدث. وبعد أن أنهى مونتفيوري مهمته بنجاح في بوخارست أنطلق عائداً الى الوطن، وخلال طريق عودته زار عدد من المدن وحظي باستقبال كبير من قبل الجاليات اليهودية التي عبرت عن شكرها وتقديرها للمجهود الذي بذله. وفور وصوله الى رامسجيت في بداية شهر كانون الثاني ١٨٦٨ استقر فيها لفترة تعرض لوعكة صحية،ومما زاد في اله تلقيه في الخامس عشر من الشهر نفسه، رسالة من القنصل البريطاني في بوخارست[١] قدم فيها وصف دقيق لثورة خطيرة ضد اليهود في بيرلاد في مولدافيا.

لم يكن مونتفيوري مستعداً لسماع ذلك، خصوصاً بعد التأكيد الذي قدمه له الأمير و وزرائه والدعم القوي الذي وعدت به الحكومة البريطانية وجميع القوى العظمى. مما دفعه الى ارسال رسالة الى الأمير شارل في التاسع والعشرين من كانون الثاني ١٨٦٨ شرح له فيها الوضع وطلب منه التدخل شخصياً، فأرسلت وزارة الخارجية الرومانية رداً على رسالة السير موسى جاء فيه:- "**سيدي، لقد أطلعني الأمير شارل الأول على الرسالة التي وجهتها اليه، لصالح السكان اليهود في رومانيا، نتيجة للاضطرابات التي اندلعت في بيرلاد، وكلفني بشكرك على تمنياتك والمشاعر الطيبة التي أعربت عنها.، فأن الامير عازم على عدم السماح بالتحرش بأي فئة من رعاياه، بغض النظر عن دينهم، أن ملكنا المهيب يود أن أوكد لك، أن أولئك الذين عانوا من المشاكل في بيرلاند سيتم تعويضهم عن جميع الخسائر المصادق عليها قانونياً والناجمة عن هذه الأحداث المؤسفة**) fiore & Montefiore , 1890, p. 221).

(١) القنصل العام هو السيد غرين.

قام مونتفيوري بنشر نص هذه الرسالة في صحيفة التايمز، وبغاية زيادة أقناع الحكومة الرومانية بضرورة وضع حد للاعتداءات المبلغ عنها، خاطب وزير الخارجية برسالة مناسبة أرفق معها نسخة من صحيفة التايمز، أن هذه الإجراءات للأسف لم تؤدي غرضها ففي الشهر نفسه، وصلت الى بريطانيا وفرنسا وألمانيا تقارير عن أعمال عنف وتدابير قمع منظمة ضد اليهود في مولدافيا. ففي برقية من الجالية اليهودية مؤرخة في السادس والعشرين من آذار ١٨٦٨ وردت معلومات تفيد أن » **واحداً وثلاثون نائباً راديكالياً، بمن فيهم الرئيس، قدموا الى مجلس النواب مشروع القانون التالي:**

أولاً: لا يجوز لليهود الإقامة في البلاد. ويجب الحصول أولاً على رخصة خاصة للإقامة في المدن.

ثانياً: يعامل المخالفون للفقرة أولا معاملة المتشردين وتقوم البلديات بطردهم.

ثالثاً: لا يسمح لليهود بشراء وبيع المنازل.

رابعاً: لا يسمح لليهود بزراعة الأراضي، والغابات وكروم العنب وإنشاء الحضائر والمراعي والطاحن ومعامل تقطير الخمر، والمنازل العامة والنزل.

خامساً: لا يسمح لليهود بالتعاقد على أي تعهدات أو أن يكونوا شركاء مع المسيحيين في مثل هذه الأمور.

سادساً: لا يحق لليهود ممارسة أي تجارة دون الحصول على ترخيص من البلدية ويعاقب المخالفون بدفع الغرامات، كما لا يجوز للسلطات النظر في دعاواهم.

سابعاً: لا يحق لليهود بيع المأكولات والمشروبات إلا لإخوانهم في الدين.

ثامناً: الغاء اللجان اليهودية والغاء القوانين المخالفة لهذا القانون (fiore & Montefiore , 1890, p. 222).

بعد فترة قصيـــرة من هذه الاحداث وقع حادث آخر في جلاتيGalati، (Popescu , 2009, p ٧). ففي الرابع عشر من تموز ١٨٦٨ تعرض عشرة يهود تم جلبهم الى جلاتي الى سوء المعاملة، وعملوا في ابشع أعمال العمالة المهنية، بأمر من الحاكم، حيث تم نقلهم الى الجانب الآخر من نهر الدانوب في المستنقعات بدون طعام أو مأوى معرضين لظروف الطقس القاسية، وكان هؤلاء الأشخاص ينقلون يومياً من جانب لآخر مرةً من قبل الجنود الأتراك، ومرةً من قبل الجنود الرومانيين، وبعد ثلاثة أيام فقد أحدهم وبلا شك فأنه قد لقي حتفه في المستنقعات. بعد ذلك توفي أثنين منهم على الفور ارسلت الحكومة البريطانية تعليمات الى غرين، لكن السلطات الرومانية ألقت اللوم كله على الأتراك وفي الوقت نفسه اكدت لمونتفيوري بحماية اليهود، وأعرب مونتفيوري عن امتنانه لذلك .(fiore & Montefiore , 1890, p. 223).

على الرغم من الوضع الصحي المتدهور لمونتفيوري الا انه كان يتابع قراءة الصحف اليومية التي كان معتاداً على قراءتها، وبعد أسابيع قليلة تلقى عدة رسائل من القدس أفادت عن موسم آخر من المجاعة والجفاف وانتشار الجراد، فلم يتوانى مونتفيوري لحظة عن أرسال الرسائل التي تلقاها الى الصحف اليومية، مشيراً الى أنه سيتولى المسؤولية جمع تبرعات لمساعدة المتضررين.وكان ندائه ناجحاً للغاية، وكان سعيداً للغاية لكونه أصبح وسيطاً لتقديم المساعدة المبكرة لآلاف العائلات المتضررة. كما قام خلال هذا العام برحلة قصيرة الى بلجيكا حيث زار المحطات الرئيسية لشركة الغاز التي يرأسها. وأختتم عامه هذا بتوزيع مبلغاً قدره (١٠٠)جنيه أسترليني في كانون الأول ١٨٧٠ على الفقراء في رامسجيت (Church of England Magazine, January–June 1868, p. ١٤).

الخاتمة

١- يعد موسى مونتفيوري نموذجاً استثنائياً للعمل الخيري والدبلوماسي في القرن التاسع عشر، جمع بين النجاح الاقتصادي والالتزام الإنساني العميق، فقط استطاع بفضل ثروته وعلاقاته الدولية أن يترك بصمة لا تمحى في تاريخ الدفاع عن حقوق الإنسان وحماية الأقليات مما جعله اسما محفورا في التاريخ تجاوزت شهرته حدود عصره لتلهم الأجيال المتعاقبة وممهدا للحركة الصهيونية لاحقاً.

٢- لعب مجلس النواب اليهود البريطانيين دورا محورياً كذراع تنفيذي ومؤسسي، مما عزز من قدرة مونتفيوري على تحقيق اهدافه.

٣- تناغم جهود مونتفيوري مع السياسة الاستعمارية البريطانية حيث لعبت الأخيرة دوراً مهماً في دعم أنشطة السير موسى مونتفيوري من خلال الدعم السياسي والدبلوماسي خاصة في بعثاتة الخارجية الهادفة الى حماية حقوق اليهود في أنحاء العالم، وبهذا شكل مونتفيوري حلقة وصل بين النفوذ الامبراطوري البريطاني، واحتياجات الجاليات اليهودية العالمية

٤- كان اهتمامه الأساسي هو رفاهية اليهود وتوطينهم ولكن هذا الهدف تقاطع مع حقوق السكان الأصليين.

المصادر

1- (n.d.). Retrieved from http://www.wikitree.com\wiki\Halfon-26
2- Board of Deputies of British Jews, ACC/3121. (1760-2015). City of London: London Metropolitin Archives.
3- Bor, M., & Franklin, M. (1984). Sir Moses Montefiore 1785-1885. London: Vanguard Press.
4- Church of England Magazine (Vol. 64). (January-June 1868). London.
5- Emanuel , G. H. (1910). Gentury and Half of Jewish History. London.
6- fiore, J. M., & Montefiore , M. (1890). Diaries of Sir Moses and Lady Montefiore (Comprising Their Life and Work as Recorded in Their Diaries, from 1812 to 1813) (Vol. 1). London: Louis Loewe.
7- Keltie, S. (1910). The Statements Year-Book: statistical and Historical Annual of the states of the World for the Year 1910, 47 Annual. London.
8- Lewittes, M. H. (1957). Heroes of Jewish History from the middle Ages to Modern Times. London: Hebrew Publishing Company.
9- Loewe, D. (1890). Diaries of sir Moses and Lady Montefiore (Vol. II). Ghicago: Belfrd Glarke Co.
10- Monaco, C. (n.d.). The Rise of Modern Jewish Politics (Extraordinary movement). London: Routledge Taylor and Francis Group.
11- Norman A. Stillman , The Jews of Arab Lands (A History and Source Book) , The Jewish Publication Society of America. (1997).

12- Popescu , F. (2009). Perspective in Translation studies. London: Cambridge scholars Publishing.

١٣- عبد العليم، عماد احمد حامد. (يناير، ٢٠٢٢). امارة مولدافيا من النشأة حتى الاستقلال (١٣٤٧_١٣٦٥). وقائع تاريخية، ٢.